ابراهيم عليه السلام تركي !

كتبت هذه المقالة لعدد الماضي من (الزهراء) باسهاب ، فضاق نطاقه عنها . وقد اكتفيت بتلخيصها في هذا العدد

نشرت صحيفة (توحيد افكار) التركية الاسلامية مقالتين في باب « التحقيقات العلمية والقومية » عنوانهما « ابراهيم عليه السلام تركي » بقلم اسماعيل حقي بك ـ وهو امير ألاى من اركان الحرب ـ قال فيهما انه ما برح منذ سبعة اشهر يبحث ويحقق في جنسية سيدنا ابراهيم الخليل حتى توصل الى القول بانه من اصل تركي . واستنجد المشتغلين بتاريخ القومية التركية من افاضل القوم ـ وسماهم باسمائهم واحداً واحداً ـ ليساعدوه في اتمام هذا البحث وفي تحصيل البراهين الايجابية على صحته حتى يصبح حقاً لامرية فيه

وهذه براهين اسماعيل حقي بك على تركية أبينا ابراهيم :

ان ابراهيم ولد في (أور) وهي من بلاد السومريين وهم من أصل تركي [1] ومعنى « أور » القلعة والخندق ومنها (أورخان) بمعنى أمير القلعة

جاء في القرآن الحكيم « أم تقولون إن ابراهيم واسماعيلَ واسحاقَ ويعقوبَ والاسباطَ كانوا هُوداً أو نصارى ، قل أأنتم أعلم أم الله » وهي تنفي انتساب اليهود الى ابراهيم من جهة القومية . وقد علم اسماعيل حقي بك ان البيضاوى فسر الآية بمعنى القومية العبرانية لابمعنى الدين اليهودي . وما دام ابراهيم ليس من قوم اليهود الذين هم ساميون فهذا دليل على انه تركي

قلت : هذه الآية هي الآية ١٤٠ من سورة البقرة وهي تدل على ان ابراهيم

(١) كون السومريين أو الاكاديين من أصل تورانى قضية اختلف فيها العلماء . قال السيد يوسف داود مطران دمشق على السريان في هامش مقدمة كتابه (اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية) المطبوع في الموصل : قام من بين علماء أوربا أنفسهم من فند هذا المذهب ... ومن جملتهم رينان الشهير بالعلوم السامية حيث ضحك على زعمهم ... الخ

واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط لم يكونوا يهوداً ولا نصارى لانهم كانوا قبل نزول التوراة والانجيل ، وانما جاء ابراهيم بالحنيفية التي كان يدين بها الموحدون من العرب ولاسيما في الحجاز . وليس في كلام القاضي البيضاوي ما فهمه الكاتب

وقال : ان الطوفان كان خاصاً بما بين النهرين ، وابناء نوح هم بعض البشر ، فالتورانيون كالآريين هم فريق آخر غير الساميين أبناء نوح

ثم قال : وآباء ابراهيم لا تشابه اسماؤهم الأسماء السامية ، فاسم (تارح) محرّف عن (تاراج) بالجيم ! وهو احد أجداد التركمان . واسم (عدنان) من سلالة اسماعيل اصله (سادنان) وهو اسم أحد التركمان الاقدمين . و (آذر) الذي سمي به ابو ابراهيم في القرآن هو اسم تركي بمعنى العالي ومنه (آذربيجان) المؤلفة من كلمة آذر بمعنى الاكمة العالية وبيكان بمعنى العظماء

وقال : واسم (ابرام) الذي كان يسمى به (ابراهيم) من مصدر (بارمق) ومنه (بارسام) ويحرّفونها بلفظ (بارام) ومن عادة الترك ان يزيدوا الفاً على أول بعض الكلمات كما فعلوا باسم شهر رجب فقالوا (ارجب) وكذلك قالوا في بارام (ابرام)

أما سبب هجرة تارح الى حران فاما لانها العاصمة الثانية لعبادة القمر وكان الترك يتخذونه الها ، أو لانها من مدائن الحثيين الذين كانوا من الجنس التركي ، والرعاة (الهيكسوس) الذين حكموا مصر هم أيضا من الترك منضماً اليهم أقوام آخرون ، فهجرة تاراح الى حران انما دعاه اليها مجاورة بني قومه ودينه

وصفوة مقاله ان ابراهيم ليس من الساميين . ولا يمكن القول بأنه من الآريين ، لان الفرس كانوا في الجانب الشرقي من أرض العيلاميين والكوشيين الذين انقرضوا قبل ذلك بكثير ، فأجداد ابراهيم اذن من الأمم التورانية . . .

* * *

ولما أرسل اسماعيل حقي بك صوته يستنجد المشتغلين بالابحاث التورانية من من بني قومه أجابه يوسف ضيا بك الاستاذ في جامعة القسطنطينية ، فكتب في

(توحيد أفكار) مقالاً استدل فيه على تركية أبينا ابراهيم ببراهين أخرى

فابتدأ براهينه بتحريف اسم (عابر) جد ابراهيم فجعله « ئه به ر » وقال ليس بين الاقوام السامية قوم بهذا الاسم ، ولا بد ان يكون « ئه به ر » هو جد الشعب التوراني الذي يدعى (ايبر)

ثم عمد الى اسم (سروج) من أجداد ابراهيم فجعله « سه روغ » وقال ان هذه اللفظة غير سامية وهي اسم طير اتخذه أحد الشعوب التورانية عنواناً له

ونقل بعد ذلك عن كتاب في الفينيقيين للسيو اوتران أنهم ليسوا ساميين ولا آريين ، وان اسم ابراهيم أيضاً ليس ساميًا ولعل أصله « ايبراموس » أو « بيبراموس » . قال و « ايبراموش » بالتركية بمعنى الشيخ . وان اسم العبرانيين أنفسهم لا معنى له باللغة العبرية ، وما فسروه به من أنه بمعنى « القادم من بعيد » تفسير لا يصلح لاسم أمة . قال : وعندي انه من اسم « ايبر » أحد الشعوب التورانية . وكلمة « توراة » مأخوذة من « تورم » بالتركية بمعنى القانون

ثم حرّف اسم (تارح) الى (تارخ) وقال ان هذه الكلمة أهم ما في الموضوع ، فقد استعملتها أقوام كانت لها السيادة على سواحل البحر الابيض قديماً وقامت بوظيفة التمدين وتركت هذه الكلمة علامة عليها في كل مكان . قال : وأنا قد برهنت في كتاب أؤلفه الآن على ان ما كان عند هذه الاقوام من نظام الاسرة والطبقات والاوضاع المدنية والدينية هو مما اختص به التورانيون . وهذه الاقوام تدعى في الكتابات المصرية باسم (تارغان) وفي الكتابات الاشورية باسم (تارتان) وفي ايطاليا باسم (تارخانا ، تارخينا ، تاركينا) وفي اسبانيا باسم (تارخانا ، تاركينا) أيضا . وقد سميت خطأ باسم (الحثيين) وتحقق الآن أنها من أمم الخطا . وهي نفسها تستعمل في لسانها كلمة (تارخون ، تارخا) وبها سمت أحد ملوكها (تارخوندا موش) . ومعنى « تارخان » بالتركية

أمير ومن يدخل على الملك بلا استئذان . وفي جهات بخارى وسمرقند الآن قبيلة (تارخان) وكانت عماد تيمورلنك في غزواته . و (تارغان) في تاريخ مصر القديم بمعنى الرئيس والامير ، وفي تاريخ الاثوريين بمعنى قائد الجيش ، فهي مأخوذة من لغة السومريين

فاذا كان ابراهيم من بلدة (اور) السومرية وجده الاعلى (ثه بهر) وجده الادنى (ساروغ) واسم ابيه (تارخ) وهو نفسه غير ساميّ فنتيجة ذلك ظاهرة

كان المصريون يسمون سوريا قبل الكنعانيين باسم خارو ، والبلاد الممتدة من مديا وثه لام (يريد عيلام) تلفظ القاف خاء وكان أحد ملوك ثه لام (عيلام) يدعى (خارا خارداش) أى قره قرداش . وعلى ذلك فلفظ خارو أو قارو معناه بلاد القاريين وهم من الترك وكانوا في جنوب ازمير وفي فلسطين وجبال الكرد

ومن القبائل الكنعانية الآمو والشاسو والاموريون (العموريون) والقرغز والقازاق[1] والاروادين وغيرهم . ان هذه القبائل كلها تورانية . وجميع بلاد الشام كان يسكنها التورانيون الذين يسمون كنعانيين . وجميع الاماكن في سورية وفلسطين ولبنان مسماة باسماء تركية . وقد توقف ابراهيم في طريقه عند (قيريات أربا) ومعناها الشعير القصير ، وأقام بعدذلك في بتيل وآي[2]

ذابت هذه الامم التركية بعد ذلك في الامم السامية لانها كانت بين امبراطوريات مصر وبابل وآثور وخطاي التي كانت تتطاحن ، وكانت الاقوام التورانية نفسها أيضا في نزاع مستمر فيما بينها

* * *

هذا وقد كتب غير هذين الكاتبين في هذا الموضوع ، وكان في مقالة

---

(١) لعلّ الكاتب التركي حرّف اسماء (القينيين) و (القنزيين) و (القدمونيين) المذكورين في التوراة (تكوين ١٥ : ١٩)

(٢) هما بيت ايل وعاي ، وقد حرفهما الكاتب التركي لان آي بالتركية معناها التمر

اسماعيل حقي بك تعريض يتعلق بقرابة سارة من ابراهيم فانبرت للرد عليه مجلة (سبيل الرشاد) ومجلة (محفل) التركيتان الاسلاميتان

وما لخصناه من الآراء العلمية مشحون بالمغالطات والتحريف ، وانما أردنا بتلخيصه ان نبين مرامي القوم ، وما يغرسونه في نفوس ناشئتهم منذ اليوم

﴿ الأميرة غالية ﴾

بمناسبة هجوم الوهابية الاخير على الطائف

قال المرحوم محمود باشا فهمي المهندس في كتابه البحر الزاخر (١ : ١٨٣) واصفاً بطولة امرأة عربية في حرب الوهابيين سنة ١٢٢٨ هـ :

« لم يحصل من قبائل العرب مقاومة أشد مما أجراه عرب أبي جوم في (تربة) وكان قد لجأ اليها معظم عساكر الشريف غالب ، وصارت تجمع كل الوهابيين الموجودين في الجنوب كما ان (الدرعية) تجمعهم في الشمال

وكان قائد هؤلاء العربان في هذا الوقت أرملة اسمها (غالية) كان زوجها أشهر رجال هذه الجهة ، وكانت هي على غاية من الغنى والثروة ، ففرقت جميع أموالها على فقراء العشائر الذين يرغبون في محاربة الترك

في أوائل نوفمبر سنة ١٨١٣ (ذي الحجة ١٢٢٨) سافر طوسون باشا من الطائف ومعه ٢٠٠٠ نفس للغارة على تربة فأمر عساكره بالهجوم وكان العرب محافظين على أسوار المدينة بشجاعة ، ومستبشرين بوجود (غالية) معهم وهي المقدمة عليهم فصدوا طوسون وعساكره . وفي اليوم الثاني شرع طوسون وعساكره في التقهقر ، فاضطروا الى ترك خيامهم وسلاحهم . وكانت النتيجة المنتظرة لهذا الفشل ان يموت جميع العساكر لولا ان (توماس كيث) مع شرذمة من الخيالة استردوا مدفعا وحفظوا به خط الرجعة . وتعطلت بعد ذلك الاجراءات الحربية ثمانية عشر شهرا